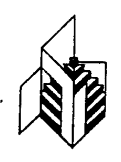
الحلم في زمن الذئاب

مسرحية شعرية

ثمر الشـنـاوى

الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم شرق الدلتا الثقافي
فرع ثقافة الشرقية



المراسلات ثقافة الشرقية ٢٢٢٥٦٧/ ٠٥٥



إهداء

إلي من أعطياني بدون مقابل

إلي أبي وأمي

وإلي من وهب لأزهاري ألوان الربيع

إلي زوجي الحبيب

ثمر

الشخصيات :

- حسان
- طاهر
- زهراء
- عابد
- حورية
- يزيد بن معاوية (الخليفة)
- ابن زياد (الوزير)
- المهرج
- شعيب بن اشعث
- الشيخ عمار
- قائد الحرس
- مجموعة من الجنود
- العرافة
- من الشعب :

عبد الله - هشـــام - عمر - قتيم - الحارث

ياســـر - منصور - عقيل - بشار - عثمان

المشهد الأول

[المسرح مظلـم إلا من بقعة ضوء مسلطـة علي فتـى
وفتاة من بسطاء الشعب ... يحلمان تحت شجرة]

حـوريـة : أتراك تحلم مثلما أحلم أنا ؟

أتراك ترجو أن يُوحد دربنا ؟

حسـان : لا ... لا تقولى الحلم حلمك

بل فقولى : حلمنا

قولى : سنرسم دربنا

ونحوطه بجميع أنواع الزهور

وبالعطور وبالمنى

حـوريـة : أتظن حقاً أننا

سنعيش دوماً عمرنا

دون ارتيابٍ من غدٍ

أو دون خوف من زمان

قد يفرق بيننا

أو قد يشتت حلمنا

[يضع حسان يده علي فم حورية يسكتها ثم ينظر فى عينيها]

حسان : حين أرانى فى عينيك

أتناسى كل الأشياء

كالطفل أنا بين يديك

لا يدرك أى الأسماء ...

إلا اسمك

أما اسمي ...

أعلم كم أحفظه بقلبك

حورية : حسان ... أحبك

قد صرت مليك كياني

لكني

مقدار محبتى أخاف زماني

[يدور حولها حسان بحركات استعراضية مشهرا

سيفا لا وجود له]

حسان : لا تخشي شيئا .

فارسك المغوار شجاع

سيحارب دوما من أجلك

كي يحمي أجمل عينين

كي يسكن أوثر جفنين

فارسك المغوار شجاع

حورية : [غاضبة] أنا لا أهذي

حسان : وأنا ثمل بكؤس الحب

حورية : حسان

حسان : حسانك ملك يمينك

حورية : منذ عرفتك ...

منذ وجدت الحب بقلبك ...

منذ عشقتك

وأنا أخشى من يومى الآتى

حسان : مم تخافين ؟!

حورية : أخشى من يومى ...

من أمسي ...

من قهر زمانى

أخشى من حقد الإنسان

أخشى من ليل مهزوم

يغتصب بقلب الحورية ...

أحلى معاني ...

أخشى زمانى ...

أخشى مكانى

حسان : ولماذا يا درة قلبى ؟!

حورية : بالأمس ذهبت إلي القصر

أبيع حليا كالعادة

فنساء القصر كما تعلم

يمنحن بكرم وزياده

فرأيت علي كرسي العرش

خليفتنا يجلس فى زهو وسرور

وجوار من ذيل عباءته

تتفتح عطرا وزهور
والدف يداعب أوتارا وخصور
فتشع ثغور ...
ويفيض النور
يرقصن ...
فيسعد مولايا
ويدرن ...
فيضحك مولايا
يضحك وكأن هزيم الرعد
يزلزل أفئدة وحنايا
يضحك ... يترنح ...
ويقول :
حين ترقص هاتيك الجوارى
فالسماء غدت تعانى
لم يعد فيها بدور
فجأة ...

يأتي الوزير ...

مكبلا رجلا فقير

حسان : يأتى الوزير

مكبلا رجلا فقير ! " مستنكرا ومتعجبا "

حورية : نعم ... نعم

ويقول يا مولاي

هذا العاصي عمدا قد تمرد

ومن الأدب فى السوق يا مولاى

جهرا ... قد تجرد

مولاي رد :

وبما تشير ؟

وأشار بالفعل الوزير

حسان : وبما أشار ؟

حورية : ها قد أشار

بأنه لابد حتما

أن يكون جزاء رأس فكرت ...

هى أن تطير

فالرأس إن تحوى عقولا ...

فكرت ... ...

لابد حتما أن ستنبت ألسنه

هذا اللسان غدا سينطق ...

سوف يفتح فوقهم ...

أبواب حجرات السعير

وأمام عينى الرأس طارت

وقتها ...

أحسست حقا

أن هذه الدنيا البغيضة

لا تساوى غير شق من بعوضه

حسان : " ثائرا "

من كان هذا الشخص ...

أو ماذا فعل ؟

حورية : رجل بسيط مثلنا

وسمعتهم يدعونه باسم " البهاء "

حسان : ما شكله ؟

حورية : رجل عجوز ... بائس

قد صار يشكوه الرداء

حسان : " ثائرا"

عمى البهاء !

حورية : أتعرفه

حسان : كنت أراه علي الأرض .. يجلس وينام

وأمام عيونى قد حفرت

أيدى الأعوام

بجبين يقطر إصرارا

دون استسلام

قنوات للصبر وأخري ...

قد تغرق فيها الأحلام

آه يا عم بهاء المسكين ...

علمني فى الصغر كثيرا

علمنى القرآن

علمني معنى الحق

علمنى الصدق

قص علينا قصصا جمة

قصة نوح والطوفان

قصة موسى والفرعون

دوما قد كان يعلمنا

أن الساكت يوما عن حق

شيطان أخرس

من يسكت يوما عن حق

شيطان أخرس

[يصل حسان لقمة انفعاله فى الجملـة الأخـيرة فيـترك المكـان ويجري]

[إظـــــلام]

المشهد الثاني

[ســوق به مجموعـة من الحوانيــت الصغيرة يتجمع
حــولها الناس يتحدثــون فى خلسة عن قتل البهاء]

عبد الله : جذبته بالأمس العسس

لم يرحموا شيخوخته ...

لم يرحموا فيه الهرم

هشـام : يا للألم

آهاتنا صارت تدق بسمعهم

مثل النعم

عمر : قد كان شيخا صالحا

هل تعرفون ما فعل ؟!

عبد الله : كان يردد ..

أن لابد يعود الحكم لآل البيت

عمر : مال بهاء وآل البيت

[يدخل حسان إلي المسرح قاصدا المكان الذى كـان يجلـس فيه البهاء لبيع الحطب حيث لا يجد مكانـه سـوي بعـض الأحطاب فيمسكها حزينا]

حسان : لم يبق من عمى البهاء
سوى الحطب
بالأمس كان يبيعها
واليوم
يتركنا لها .
لتزيد فى القلب إشتعالا
فالحريق مصيرنا
ومصيرها

[يلتفت حسـان بأسى ليسـأل رجـلا عجـوزا يدعـى الشيخ عمار]

حسان : حقا قتل ؟!

عمار : نعم قتل
دار وا علينا فى الصباح برأسه
داروا بأشلاء الكلام

داروا بكل الألسنة

مصلوبة باسم الوطن

حسان : آه لعشقك يا وطن

غزل الأنين بصدرنا ...

وبقلبنا ..

نسج الشجن

آه لعشقك يا وطن

قد علمونا من زمن

أنا بعشقك يا وطن

أعناقنا ...

تعلو علي قمم الجبال

الآن عشقك يا وطن

قد صار يخضع كل أعناق الرجال

آه لعشقك يا وطن

آه لعشقك يا وطن

غناء : [ينظر حسان إلي الناس في ذهول وهو ممسك ببعض الحطب أثناء غناء (آه لعشقك يا وطن) ثم يخرج عقب انتهاء الأغنية بينما يدخل من الجانب الآخر للمسرح رجلان وامرأة قادمين من الكوفة (زهراء وطاهر ابن عمها وعابد مولاهما) فيسأل طاهر أحد المارة عن سبب تجمع الناس]

طاهر : ماذا هنالك يا رجل

الحارث : غرباء أنتم عن هنا

طاهر : نعم ... نعم

الحارث : بالأمس قد أخذ الحرس منا رجل

قتل الرجل

طاهر : ماذا فعل ؟

الحارث : كان يقرظ أهل البيت

طاهر : يسير يزيد بدرب أبيه

فيقطع كل لسان ناطق

يهجو دوما أهل البيت

يبدو أنا صرنا

كالقنديل بدون الزيت

نفد الزيت ...

والعتمة صارت تملؤنا

تقتل كل بريق فينا

نرفع ألوية حمراء

تتشرب دوما من دمنا

ونهلل ...

أعلينا الدينا

عابد : لا ترفع صوتك يا ولدى .

طاهر : أتخاف يزيدا ؟

عمى ما كان يخاف معاوية

أبدا ... ما كان يخاف

عابد : ولذا قتلوه

زهراء : آه وآه أبى

قتلوك فى زمن عكر

قتلوا الشجاعة والوفاء بخنجر

يلهو بأحلام البشر

قتلوا أبي ...

ماذا فعل

طاهر : فعل الكثير

رفض الدناءة والمداهنة الحقيرة

فى زمان للكذب ..

رفض الخضوع

فأبوا الحياة لمثله

يا للزمان المستبد

من شذ عن سير القطيع

ترك الحياة بلا رجوع

وأبوك أبدا لم يكن ضمن القطيع

[تتذكر زهراء حادث أبيها]

زهراء : طلب الخليفة من أبي

سب الإمام ...

وأبى ... أبي

قد خيروه بأن ينافق مرة

حتى يعيش

فأبى الحياة منافقا

وأبى بأن يوما يعيش

قد حرر الكلمات ... ثآر ...

أباد بأنفس السفهاء معنى الانتصار

الرأس طارت أعلنت ...

أن الشموخ بأرضنا

سيظل من شيم الرجال

أما الشعور بلذة اللهو الدنئ ...

فللصغار

عابد : إني أخاف عليكما

طاهر : الخوف يعبث في المدينة

مثل ديدان العفن

الخوف ينخر في الوطن

قد علمونا من زمن ...

معنى الإباء ..

معنى التصدى للمحن

سأنال من دم ذا اليزيد

لابد أن يسقى تراب الأرض

من دمه

كما أضنى أبوه الأرض

من كل الدماء

قد كان دأب معاوية

شرب الدماء الطاهرة ...

شرب الدماء بلا ارتواء

ويزيد لا يعرف سوى عشق اللقب

فهو الخليفة ...

آه يا نعم اللقب

لكنه ... لاه بأرواح الرعية

ينثنى طربا لأصوات الأنين

دم عمى المسكين يا زهراء

لن يذهب هباء مطلقا

وكذا دماء المسلمين

غناء : الخوف يعبث في المدينة مثل ديدان العفن

الخوف يهدم عزمنا ويقيم صرحا للشجن

الخوف في الليل الطويل غدا يطارد في الوطن

... . غدا يطارد في الوطن

صرنا نراود حلمنا المهزوم في زمن غدا

... ... من كثرة الأحزان رغما لا يبالي

إننا نخشى عليه من المحن ... ...

من قسوة القهر العتيق ... ... من الليالي

إنه زمن يميت الفجر في أحشاء ليل بائس

ويصير حلمي في زمان الخوف .. دربا من خيال

- إظــــلام -

المشهد الثالث

[فى قصر الخليفة - قاعة فاخرة يتوسطها كرسي الخليفة ... القاعة خالية إلا من بعض الحرس ... ممسكين بسيوفهم أمام باب القاعة ... والخادم يعلن قدوم الخليفة فيدخل يزيد خلفه الوزير ابن زياد]

الخادم : مولانا الخليفة

[يدخل الخليفة خلفه وزيره فيجلس يزيد بينما يظل ابن زياد واقفا أمامه]

ابن زياد : كل الأشياء تسير كما ترغب

يـزيـد : والناس ... ...

تراها لن تشجب ؟

ابن زياد : تشجب !

ماذا يعنينا لو تشجب

الناس تطيع خليفتها ...

تأمر أنت ... ...

والناس تطيع

يـزيـد : لكن لا تنسي يا ابن زياد

أنا بدون الناس ... نضيع

ابن زياد : أي أناس يا مولانا

ليس أناس إلانا

والباقى ... رعاع ...

أقصد يا مولاى ...

رعيه

إن تعط القمة والهدمة ...

تصمت فى التو

وتصفق بحماس يعلو ...

يزداد علو

يزيد : حسنا ...

ماذا لو حرموا

اللقمة والهدمة

ابن زياد : يسكتهم سوط

إن ترفع سوطك مولانا ...

لن تسمع صوت

إن ترفع سيفك فستسكت

ألسنة العالم ... ...

حذر الموت

يـــزيـــد : " مبتسما "

حقا أصبت القول

يا نسل الأبالسة العتاه

فأنا أغير في اتجاه الفلك رغما ...

إن أردت

هاتوا المهرج والجواري والحسان

ليبددوا سأم الزمان

[يدخل المهرج وهو يبكي بطريقة مضحكة ... وتدخل مجموعة من الجواري تحطن بالخليفة في دلال]

المهرج : [باكيا بصوت عال]

إهئ ... ... إهئ

يزيد : ماذا وراءك يا لعين

المهرج : إهئ

أكلوا غذاء حماري المسكين

يزيد : من هم أولئك يا رجل

المهرج : الناس يا مولاى

صاروا كالحمير

[يتلعثم]

لا ... لا

وعفوا يا حماري

إننى أدري بأنى أظلمك

ليسوا حميرا يا أمير المذنبين [يتلعثم وسيتدرك]

يا أمير المؤمنين

إهئ ... إهئ

بل صاروا يا مولاى

مسعورين ... جوعى

يحقدون علي الحمير

لا يأكلون إلا الفول

صبحا أو مساء

ربما سيحل يوما

يأكلون مقاطف البرسيم أو قفف الشعير

جشعا وقهرا للحمير

يزيد : [ضحكا]

هذا إذا ما يزعجك

يا للغباء ... ...

إذن فدعه ينال من أقواتهم

ثأرا ... ...

كما أكلوا غذاءه

المهرج : " آبيا "

لا ... يا أمير

فحماري المسكين يأبى

أن يشارك هؤلاء طعامهم

حقا فإني لم أر

منهم أرق من الحمير

[صوت نهيق]

الناس جاروا

مثلما جار الزمان عليهم

أنصت إذن لغنائهم ...

وأنصت إلي رفصا ... [رقصاتهم]

آه آآآآآآه

[أغنية لمطرب مشهور يؤديها المهرج بأسلوب الحمير ثـم يؤكد للخليفة]

ينهقون ... ... ويرفصون

[يضحك يزيد ثم يسأله ابن زياد عن حماره]

ابن زياد : وأين حمارك يا ترى ؟

المهرج : من يومين قصدت القصر

كان حماري معي كالعادة

وفجأة

نهق حماري وثار وأعلن

أني مجرم
فأنا من سنوات أحمل
وحماري مسكين يحمل
قال حماري ...
حقه يكفل ...
أن أحمله كما يحملني
وبما أني
لا أملك بردعة مثله
وبما أن قواي تخور
فأنا لا أقوى علي حمله
قررت معاقبة حماري
أعطيت حماري من مالي
فليأخذ أي مواصلة
ومشيت أنا رغما عني
فوصلت أنا ... ... قبل حماري
فإذا أردت بأن تعاقب أي بغل

دعه ليجرب لو يوما
أن يركب أى مواصلة
[مذعورا]
كارثة لو ضاع حماري
آه ... مسكين يا حماري
كنت أخطط لأزوجه
صحيح لا يوجد سكن
لكن أبدا ليس مهم
فلتلحقه بأي إيواء
وصحيح فحماري عاطل
لكن أبدا ليس مهم
فحماري حقا معطاء
سيحب حمارته بعنف
إن حتى حرموا من الفول
أو حتى حرموا من الماء

[الجواري تضحكن حول الخليفة فيثرن المهرج]

المهرج : آه ... يضحكن

فهن لسن كزوجتى

فزوجتى ...

لم أرها تضحك مرة

لا ...

أتراني قد نسيت !

الحق ضحكت مرة

بل وكانت زوجتى معى تهزر

كنا أعلي سطح الدار

لتداعبنى ...

قذفت بى من سطح الدار

يزيد : لتعاقبوه

بأن يعاد لزوجته [ضاحكا سكيرا]

المهرج : رحماك مولاى الأمير

دعنى هنا ...

[ينظر إلي الجواري]

فهنا السرور والفرح

هنا المرح

يزيد : فلنستمع إلي الغناء .

[ترقص مجموعة من الجواري علي ألحان الغناء]

غناء : جمال الدنيا يجليه الحبيب

ففعل الحب فى دمنا عجيب

حبيبي كنت شمسا فى سمائي

أجرنى حين يأتينى المغيب

حبيبي حين ينأى القلب عني

يحار بدائي منك الطبيب

[يشير الخليفة للجواري بالانصراف ثم يقوم من علي

كرسيه مشيرا لابن زياد]

يزيد : الآن سنذهب للأسواق

ليحس الناس بأن خليفتهم

يشغله حل مشاكلهم

[يتجه الخليفة ووراءه ابن زياد لباب الخروج]

- إظـــــــلام -

المشهد الرابع

[فى السوق ... يتجول ابـن زيـاد بصحبـة الخليفـة يزيـد ابـن معاوية ومعهما مجموعة من الحرس ... تلتف حولهمـا مجموعـة من الناس تهتف باسم الخليفة ... فيفاجأ عابد وزهراء لرؤيـة يزيد حيث تـركهما طاهر وذهب للبحـث عـن صديقـة القديـم حسان ليساعدهم فى إيجاد مكان لإقامتهم]

عابد : أتراه حقا ما أرى ؟!

هذا يزيد !

زهراء : حقا يزيد !

يا ليتنى أشفى غليلى ... أقتله

عابد : فلتصمتى

إن يسمعوك يا ابنتى ...

فسيقتلوك

زهراء : ماذا يفيد العيش فى زمن

يتاجر بالحقوق

[الناس تهتف باسم الخليفة]

عاش الخليفة ...

عاش الخليفة ...

[يثير تجمهر الناس حول يزيد زهراء ... وهي ترقب الناس من بعيد يهتفون باسم يزيد ... فتعلق على هتاف الناس ... لا يسمعها سوي عابد]

زهراء : أحسن شعب يهتف ...

نحن

أقدر شعب

أصبح يبرأ من أن يهتف

باسم زعيم رحل وولى

أيضا ...

نحن

عابد : يا زهراء ...

رجوتك صمتا

[يرفع أحد المنافقين صوته مادحا الخليفة فيليه ثان وثالث ... يبدو علي الثلاثة من هيئتهم الثراء]

قتيم : عجز اللسان عن البيان لسعده

عجزت حروفى أن تعبر

عن فخامة قدره

ياسر : دوما ... أدام الله عزك يا أمير المؤمنين

تقنا فأسعدنا بقربك يا معز المسلمين

يزيد : شكرا ... ... شكرا

جئت بنفسي ...

كى أستمع إلي شكواكم

أترى ... ...

هل توجد شكوي ؟

ياسر : لا ... لا

لا يوجد شئ مولانا

فرعاياك بظلك

آمنون ... آكلون وشاربون

ونائمون [يشخر]

[يثير هذا الإطراء زهراء فتنفعل لنفاق الناس وكان موكب يزيد قد اقترب من المكان الذى تقف فيه مع

عابد ... تغطي زهراء شعرها ووجهها بغطاء يخفى

حسنها]

زهراء : [ثـائـرة]

الأرض تسكر من دماء المسلمين

ونقول أنا آمنون

الأرض تنضح بالأنين

ونقول أنا آمنون

يزيد : [مستنكرا ... مندهشا]

أفهل جننت يا امرأة ؟!

زهراء : هامتنا صارت كأوراق الخريف

ما عاد يحملها سوى ... ...

حلم نحيف

استكثروه

قتلوه في زمن النخاسة

زيفوه

وختمتموه

يزيد : ألم تخافي يا امرأة ؟!

زهراء : أخشى فقط رب العلا

برغم علمي رحمته

لكني لا أخشي البشر

برغم علمي أنه

دوما يغر بقوته

يزيد : [ثـائـــرا]

لتقيدوها يا حرس

عابد : [صـارخـا]

لا ... ...

لا ... ...

[يجذب الحراس زهراء بعنف ... فيسقط غطاء وجهها ... فيظهر حسنها الذى يبهر الجميع فينظر إليها يزيد بإعجاب وكذا ابن زياد]

يزيد : [محملقا فى محاسنها ومتحدثا بهدوء]

فلتتركوها يا حرس

... ...

أتراه يحمل كل هذا الحسن عنفا ؟!

أم تراك ترين أنك

في التمرد ... صرت أبهى ...

زدت حسنا

زهراء : هذا الجمال ...

جمال قلب طاهر

لا يبتغي ... إلا المحبة والوئام

إن الجمال بأن نعيش الأمن يوما

بل تظل حمائم السلم

الأنام

كي لا يصير الحق يوما

كالفريسة

فوق مائدة ... يقسم

إنا لنأبى أن نوقع

ألف عقد للخيانة

ثم نعلن أنه

قد كان عقدا للسلام

يزيد : أحكيمة أيضا تراك

يا زين النساء

الحق وجهك مثل بدر

يزدهي يوم التمام

[ينظر يزيد إلي عابد مستجوبا إياه]

يزيد : أأبوها أنت ؟

عابد : نعم ... ... نعم

يزيد : من أين أنتم يا رجل ؟

عابد : جئنا مولايا من الكوفة

من أجل رواج تجارتنا

يزيد : أنا لن أوذيك وأوذيها

فسأعفو عنك

لكن فتاتك ...

إن عاودها نفس الفعل

أو راودها مثل القول

فسأجعل رأسك ينأي عنك

فلم يكن غير بها ها شقيعا

[ينظر يزيد لزهراء نظرة فاحصة ثـم يـترك السـوق ويخرج ... خلفه ابن زياد ... خلفه الحرس .
بعد اختفائهم يأتى طاهر من الجانب الآخـر للمسـرح حيث كان يبحث عن حسان ولم يعثر عليه ... فيذهب إلي حيث يقـف عـابد ومعـه زهـراء ... فيقـرأ علـي وجهها شيئا غريبا]

طاهر : ماذا حدث ؟

زهراء : يزيد ...

قد كان هنا

طاهر : يزيد قد كان هنا !!

زهراء : نعم يزيد

أتي إلي سوق العبيد

لكي يري حال الرعايا الآمنين [ساخرة]

طاهر : يا له من سوء حظ

كم وددت بأن أراه ...

لأقتله

عابد : اهدأ بنى

فقد أتى

وتحوطه كل الحرس

طاهر : أنا لا أخاف من الحرس

عابد : لتدعك من هذا الحديث ... قل لي أذن

أفهل وجدت صديق عمرك يا بني

طاهر : حسان خلي ...

لم أجده

لابد أن نسعي إليه

فهو المعين لنا هنا

وهو الوحيد المؤتمن

زهراء : أولن يبوح بسرنا ؟

طاهر : عهدته ... رجلا شجاعا

لا يهاب الموت من أجل الوفاء

وعهدته ... شخصا رقيقا

إنما ...

قد عاش ببعض

كل ألوان الرياء

وعهدته ... خلا وفيا ... صادقا

يحمى الخليل

ولو يكلفه الدماء

[ينظر طاهر حوله باحثا عن شخص يسأله عن حسان فيجد خلفه الشيخ عمار ... رجل يتكئ علي عصا قديمة ويمشي ببطء شديد]

طاهر : يا جدى ...

هل تعرف حسانا ؟

أخبرني ... أين أجده الآن ؟

عمار : أوهل تعرفه

طاهر : حسان صديقي من زمن

أعهده أو فى الخلان

عمار : قل لي إذن :

ما اسم الفتي ؟

طاهر : أنا طاهر

لكن طهري ثائر ...

ما عاد يعطيني الأمان

عمار : [متعجبا]

ما عاد يعطيك الأمان !

من أين أنت ؟

طاهر : حسبي وحسبك أننا ...

أبناء دين واحد ...

أبناء لغة واحدة ...

أبناء وطن واحد

صرنا نبيع الحلم فى زمن النخاسة

والمني

عمار : [متعجبا]

صرنا نبيع الحلم

في زمن النخاسة

والمني ... ... !

طاهر : الحلم في صمت تواري

خلف أستار الضلال

الحلم فينا ...

صار شيئا من محال

عمار : لكنكم ...

من أي بقعة فى الوطن ؟

طاهر : كل البقاع دامية

أتري يهمك أن تفرق

بين جثث دامية

عمار : تدمي ...

لكنا نعشقها

طاهر : تدمي ... لكنا نعشقها

... ...

جئت من الكوفة يا شيخي

عمار : ولم أتيت ؟

طاهر : غدا ... ...

ستعرف كل أنحاء البلاد ...

لم أتيت

عمار : أتراك تحلم بالخلافة

أنت أيضا يا فتي ؟

طاهر : تبا لمن يحلم بكرسي الخلافة

دون حق

تبا لكرسي الوزارة والخلافة

والزعامة كلها

عمار : [**متلهفا مستبشرا**]

أتراك ...

من عند الحسين ؟ " **بصوت خفيض** "

طاهر : دوما تتوق نفوسنا ...

لكل شئ طاهر ...

والحسين من الطهارة

إنما ... ...

أنا ما شرفت برؤيته

عمار : حسان بداره يا ولدي ...

آخذكم عنده لو شئتم

هيا بنا

ثلاثتهم : هيا بنا

[ينطلق الجميع تاركين المكان]

- إظـــــــلام-

المشهد الخامس

[فى بيت حسان حيث يرحب بطاهر وعابد وزهراء]

حسان : أهلا ... أهلا

أهلا بكم

أهلا بصديقي وخليلي

ورفيق ليال قد عبرت

لكن أريج نضارتها

ما زال يداعب أوصالي

طاهر : شكرا ... شكرا

[يشير طاهر إلي عابد ثم زهراء ليعرفهما لحسان]

طاهر : تلك ابنة عمي زهراء ... ...

وهذا ...

عابد ... مولانا

حسان : أهلا ... أهلا

[ينادي حسان أخته زينب لترحب بزهراء]

حسان : أختاه ... زينب ... فلتجيئ

رحبي بضيوفنا

فاليوم عيد عندنا

هذا أخي ... قد حل أهلا عندنا

وهذه أخت لك

زهراء ... زهرة دارنا

زينب : أهلا بكم

زهراء أنت ضيفتي

هيا بنا

[تأخذ زهراء وتدخل من ردهة المنزل إلي الداخل ثم

يلتفت طاهر إلي حسان بعد خروجها محدثا إياه]

طاهر : لم تسألنا ...

لماذا جئنا ؟

حسان : حللتم أهلا في داري

طاهر : من أجل يزيد قد جئنا

حسان : من أجل يزيد !!!

طاهر : لابد وأنك تبغضه

حسان : الحق بأني ... لا أدري

أحيانا أشعر ظلم الحاكم

وأحمله جرائم عصري

وأراه يوطد أحيانا

للظلم أساس

أحيانا أخري ...

أبرأه ...

ألقى اللوم علينا ...

بل ألقي اللوم علي الناس

فقد صرنا بإرادتنا

نفقد كل إرادتنا

أحيانا أخري

أستشعر قوة عملاق

تجذب كل الناس

من الأعناق

ونسير بقطيع واحد

حتى إن تدمي الأعماق

أستشعر قوة عملاق

قد صارت رغما بزماني

أقوى من كل الحكام ...

أقوي من بطش الحراس

قد صارت

كالوهم الجاثم فوق الأنفاس

عابد : الأرض ضجت بالفتن

فأمة الدين الرحيم ...

غدت تئن من الألم

حكامنا ...

باعوا أمان شعوبهم

بل ربما ...

لم يقبضوا حتى الثمن

حسان : الأمن أصبح سلعة ...
شحت من الأسواق ...
وارتها المحن
فليرفعوا سعر الدموع
ويأمرون فنبتسم
حتى وإن تدمي الشفاه وتؤلمك
لابد قهرا ... تبتسم
فالسيف ...
يربض فوق أعناق الجميع
من سوف يجرؤ ...
أن يشذ عن القطيع

طاهر : أأبي بأن يوما
أكون من القطيع

حسان : رغما تسير مع القطيع

طاهر : لا يا أخي ...
لابد لي أن أقتله

حسان : أقصدت يزيد ؟!!

هل تقصد حقا هذا القول ؟!!!

طاهر : لابد وأن أسقى سيفي

من دم يزيد

لابد وأن آخذ ثأري

لابد وأن ننقذ أمتنا

من هذا العابث

حسان : ليس بحل أن تقتله

فالأمة تغرق في بحر

والزبد الدم

إنقاذ الأمة لن يأتي

بمزيد من سفك الدم

طاهر : عمي قتل بسيف أبيه

حسان : الثأر فقط ما تعنيه

طاهر : أثأر منه لكل الأمه

حسان : الأمة لا تحتاج دما

الأمة تحتاج الكلمة

تحتاج نفيرا يوقظها ...

أن هبى من عمق سباتك

لابد وأن تجدي يوما بالحاضر ...

معني لحياتك

يكفينا بحثا في الماضي

الواقع .....

حاضر ... أو آت .

أن هبي من عمق سباتك

طاهر : سواد القهر علمني

بأن أخفى دموع الخوف

بأن أرضي قناع الزيف

بأن أمسى ذباب السيف ...

ولا رحمة

فالحكمة ...

أن تصبح أنت البتار

وبلا إنذار

تهوي سهوا كالإعصار

فقرار البتر ...

لا يحتاج إلي إنذار

حسان : الغدر أيا طاهر

ليس شريعتنا

طاهر : قد يصبح يوما قانونا

من أجل عصور بلهاء

أو يعدو يوما دستورا

لزمان ... يفخر بالداء

قد يصبح عرفا ... ميثاقا

أن يقتسم وزيرا القطعة

قبل نهاية هذى اللعبة

ما يتبقي من أشلاء

حسان : ولسانك

طاهر : ولساني قد كان كياني ...

عنواني ... خلف دروب الصمت

وحليفي فى أودية الموت

ولذا سلبوه وقطعوه وسجنوه

أو اعتقلوه

أو قل ... صلبوه

حفظوه بعلب من فضه

أعطوا قاطعه أوسمة ...

أعطوه حساما ...

كي يقطع كل لسان

يتجاوز حده .

الآن ...

سأخرج أبغيه

حسان : ما زلت أحلم بالأمان وبالسلام

ما زلت أحلم ...

أن يشع النور فى كل الربوع

أو أن يصير الحق فى زمن

إمام

أو أن يكون الحل عند الإختصام

بالتشاور والحوار ...

ليس أبدا بالحسام

ووقتها ...

لابد حتما سوف يفني

كل من رضع الدماء بلا فطام

وكل من يشيد صرحا من جماجم ...

كل من قد كان يسكر من صراخ الناس دوما

كل من يفري العظام

لتفكر قبلا يا طاهر

[يتركه حسان ويخرج بينما تدخل زهراء لتجده مع عابد بعد أن استمعت لحديثه مع حسان ... يشعر عابد بحاجتهما للحديث معا ... فيخرج]

عابد : أنا ذاهب كي أغتسل

زهراء : الآن ستخرج يا طاهر ... ؟

طاهر : الآن سأخرج أبغيه

زهراء : وإذا قتلوك

زهراء : وإذا قتلوك

طاهر : من أجل عيونك مولاتي ...

ستهون حياتي

حبك لا شئ يدانيه

زهراء : طاهر

طاهر : أتخافين علي ؟

زهراء : موتى من بعدك ... أدنيه

عيناك بعمري يا طاهر

قد صارت أجمل ما فيه

طاهر : ماذا أصاب حبيبتي ؟!

عهدتها ... دوما تعزز قوتي

أنسيت كم تتعطشين لثأرنا

زهراء : لم أنس شيئا ...

لا ... ولن أنسى بأنا

قد رهنا حلمنا يوما

بتحرير الرقاب من السيوف ...

بيوم إطلاق المني

طاهر :هل تذكرين ثياب عرسك زهرتى ؟

زهراء : هل من سرور

والرؤوس الشامخة لا تستقر علي الجسد ؟!

أأقيم عرسا

والضحايا فى تزايد ...

دون حصر أو عدد ؟!

أقسمت ألا أرتديه ثياب عرسي ...

قبل أن نفني يزيدا للأبد

أقسمت ألا أرتديه

برغم أن الشوق جمر

كاد يشغل مهجتى

وبرغم أن العمر يجري ...

والشباب غدا يفارق وجنتى .

قتلوا أبي ...

وبصحبة المقتول قد قتلوا الكثير

طاهر : وحملت ثأرك زهرتي

الآن أشعر أنني

سيف سيحمي أمتى

زهراء : سمعت حسانا ... يقول بثورة

أن الوطن ... قد أن من عنف الفتن ؟

أتري تفيد بقتله

هذا الوطن

أم أننا سنزيد من ضغط المحن ؟

طاهر : ما أعرفه بأنه ...

قتل الكثير من الأباه

والدور جاء علي الجناه

ووعدت سيفي ذات يوم أننى

يوما ... سأسقيه دماه

زهراء : وأنا أعيش لثأرنا

لكننى ...

أخشى علي هذا الوطن

طاهر : عرش الخلافة غرة

ما عاد يعبأ بالوطن

زهراء : ما عدت أدري ما أريد

الثأر أم حب الوطن

الثأر أم قرب الحبيب

آه لقسوته الزمن

طاهر : زهراء ...

ماذا تفعلين ؟!

اتثبطين عزيمتي ؟!

اليوم ... يوم قصاصنا

فتخيليني عائدا ...

بثياب عرس مليكتى

زهراء : آه من الأشواق حرى

قد تمزق مهجتى

طاهر : الآن أمضي زهرتي

فإذا قتلت ...

[تضع زهراء يدها علي فيه لإسكاته]

زهراء : لا يا أعز من الفؤاد

اجلس ولا تخرج ... أيا روح الحياة

طاهر : فوداعا يا زهرة عمري

ولتدعي لحبيبك طاهر

[يقبلها طاهر فى جبينها ثم يتركها ويجري خارجا

فتجري وراءه لتلحق به]

زهراء : طاهر ...

طاهر ...

غناء : ما أسوأ أن يولد حب فى زمن الصمت

أن تصبح أثواب صبايا ... أكفان الموت

أحلم بالأمن تطاردني ... صرخات السوط

فتصادر حلما أو روحا لا يوجد شرط

ما أسوأ أن يولد حب فى زمن الصمت

- إظـــــلام -

المشهد السادس

[فى قصر الخليفة ...يزيد يجلس علي كرسى الخلافة ..
وأمامه يقف ابن زياد]

ابن زياد : أسمعت يا مولاى صوت الشعب ...

يهتف داعياً بدوام عزك

فالرعية سيدي ... غصباً وأمراً

رهن أمر أميرها

يزيد : أرأيتها تلك الفتاة الثائرة

ابن زياد : [شارداً]

كالبدر تبدو ... كالنجوم الحائرة

يزيد : حقاً صدقتْ

عينان حقاً تستحق

بأن تظل لها القلوب

شواغلا

أتري تصدق

أن ثورتها بعيني

قد أزادت حسنها

ابن زياد : مولايّ ... هام بحبها !!

يزيد : أنا لم أصادف مرةً

بمدينتي الحسناء مثل بهائها

أو مثل قوة بأسها

ابن زياد : لكن تجاسرها زاد

فسبت عدل حكومتنا

وانتقدت حكمة مولانا

ما كان لنا أن نتركها

يزيد : من قال بأني أتركها

ابن زياد : ستحاكمها .

يزيد : بل أخطبها

ابن زياد : [مندهشاً]

مولايّ أتقصد ما قلت

يزيد : أتراني أهذي يا ابن زياد

ابن زياد : عفواً مولايْ

لكن لم يخطر بخياليْ ...

أن تتزوجها

يزيد : ولماذا لا ؟!

ابن زياد : مولايٌ ...

أحقاً تعشقها ؟!

يزيد : قل إني عشقت تمردها

لكني أبداً لن أنكر ...

إني حملتني جدائلها ... لأسافر بهما

لا أعلم إن كنت سأصل لآخرها

ابن زياد : [لنفسه بصوت خفيض]

وا حسرتاه عليك يا قلبي

فحتى الحلم ... يسرقه الخليفةُ

دون قصدٍ أو بقصدْ

يزيد : فيم تفكر يا ابن زياد ؟

ابن زياد : فيم أفكر يا مولاىْ ؟! [يتنهـــد]

فابنُ زيادٍ

رهن إشارتك خليفتنا

يزيد : أرأيت أحوال البلاد ؟

ابن زياد : كل شئٍ فى البلادِ كما تشاءُ

فلا تعكر صفو بالك يا أمير

ولا تفكر فى الرعيهْ

دعك من هذي القضيه

ولتفكر فى أزاهير النهار

يزيد : إنها حقاً قضيه

[يدخـل المـهرج إلي القاعـة وهـو يبكـــي بطريقـــة مضحكة]

المهرج : إهئ ... إهئ

يزيد : أنت! ... أما زلت حياً [يضحك]

المهرج : مولاى ...

لقد ضاع حماري وصديقي من سوءِ البخت

يزيد : فلتشرِ آخر يا أبله

المهرج : بالأمس ذهبت إلي السوق لكي أشري غيره

وبحثت كثيراً وكثيراً حتى اختار

فاخترت حماراً وأصيلاً ... من بيت عمار

ودفعت نقوده كاملةً ...

دون استحسار ...

أمسكت حماري كي أمشي ...

أمسكني البائع من أنفي

بل أخذ حماري ثانية

من حسرة قلبي صدقني ... قد كدت أكون

من الأموات

فسألت البائع عن سبب

فأجاب : مكوس مبيعات

ودفعت نقودا ثانية

من أجل حمار ...

نفس المأساة يكررها كل التجار

أفنيت نقودي كاملةً

آهٍ يا تعسي

لم يبق لي غير الدرهم لرغيف الخبزِ

فشربت رغيفاً متعوساً

أكثر من تعسي

ولأني يتيم فالخبز بكفي

قد صارت عجباً ولذلك

قد سرق لصوص مدينتنا يا مولاي

رغيف الخبز

يزيد : أنا لا أبغى الآن مزاحاً أو هزلاً

فتتركني أو فسأقطع رأسك تواً

المهرج : [مهرولاً إلي الخارج]

لا ... لا ... عذراً

أخرج تواً ... أخرج تواً

يزيد : لابد أنك قد عرفت الآن

شيئا عن فتاة الأمس

قلْ لي ... من هيَ

ابن زياد : زهراءَ تُدعي يا أمير المؤمنين

يزيد : نعمٌ ... نعم

فأريجها ما زال يعبث

في حناياها العميقة ... في عروقي ...

في دمي

أي البلاد تفضُّلاً

نفحت مدينتا بهذا الحسن

يا نعم الوزير

ابن زياد : كانت بالكوفة مولاي

مولاها عابد يحرسها

ليلاً ونهاراً

يزيد : عابد هذا من قال بأروقة السوق بأن الحسناء

هي ابنته ؟

ابن زياد : نعم هو يا مولاي

[يدخل أحد الحرس بسرعة يبدو عليه الإنزعاج ...
وخلفه مجموعة أخري من الحرس يمسكون بطاهر

وهو يحاول التخلص منهم]

الحارس : مولانا ...

أمسكنا الآن بهذا الخائن

كان يريد تسلل قصرك

ابن زياد : مولانا

متآمر ضدك !!

يزيد : من أنت يا هذا السفيه ؟!

ولم اتيت لقصرنا ؟!

أهناك سبب تدعيه ؟!

طاهر : قد كان إسمي طاهراً

لكني

قد كنت آملُ أن تلوثه دماك

يزيد : [ثائراً]

اختل صوابك يا هذا

فتجاوزت حدود الأدب بحضرة مولاك

أقسم بروؤس الأجداد

سأسقيهم من دمك العفن كؤوساً .

طاهر : قد كان دوماً دأبكم ...

شُرب الدماء الطاهرة ...

شرب الدماء بلا ارتواء

صُنع القصور من الجماجم والعظام البالية

صنع القصور من الفناء

والشعب أبداً ... لا تهم حياته

يحيا ... يموتُ

كلاهما فى عرفكم دوماً سواء

قد تشتهون لحومنا ...

لكننا ...

أبداً نعيش وفي إباء

قد تشطرون علي الموائد حلمنا

لكننا ...

سيظل دوماً عزمنا دون انتهاء

إن تشطروني ألف جزءٍ إنما

حسبى افتخاراً أنني

لم أرتدي يوماً رداءاً للرياء .

يزيد : [**ثائراً**]

فلتسجنوا هذا السفيه

فى السجن حتماً علموه

فلتأخذوه

قودوه للسجن العميق وقيدوه

لتعلموه ...

أن الحياة بقبضتى

وبعزتي ... لأعلمنك يا سفيه بحضرتي

كيف الحياء [**يجذبه الحرس بعنف للخارج**]

- إظـــــــــــلام -

المشهد السابع

[فى بيت حسان ...
تجلس زهراء وزينب ... معهما عابد ... لا يعملون شيئا عن أمر طاهر]

زهراء : أتراه سينجو يا عابد ؟

عابد : الله فقط من يرعاه

زينب : زهراء ...
أعاشقة أنت ؟

زهراء : والله أجل ... أعشقه
منذ زمان ... أعشق فيه براءة حلمي
اليوم يخاطر بدمائه ليداوى كلمى
لا يمكن أن يحصي حبي بالسنوات
لا يمكن أن تحوي عشقي أبدا ...
بعض من كلمات

قبل وجودي ...

قبل وجود الكون أحبه

أشعر أني ...

صرت أكن لطاهر عندي

حب الأنثي ...

حب الأم لأول طفلٍ

حب الأمةِ لمخلصها

أتراكَ تصدق يا عابد ... ؟؟

أحلام الأمس الوردية ...

ما زال شذاها يداعبنا

ما زال يجول بذاكرتي ...

لعب الطفلين المتواصل ...

ما كان اللهو ليتعبنا

عابد : نعمٌ ... نعمٌ يا زهراء .

زهراء : وكبرنا يا عابد رغماً

فوجدنا الحبٌ يُقربنا

أتراه سيصفو يا عابدُ ؟

أم سيعود لكي يُرهبنا ؟

عابد : طاهر عندي

مثلك أنتِ ...

كل حياتي

عشت حياتي من أجلكما

إن يمسسكما سوءٌ يوماً

ليعجل ربي بمماتي

ربيتكما ...

ورويت الحب بدربكما

كي يُزهر في يومٍ آتِ

[يدق الباب فتغطي كـل مـن زهـراء وزينـب وجهيـهما بينما يفتح عابد الباب ليجد (شعيب بن أشعب) رجل من رجال الخليفة عاش بالكوفة فترة طويلة ... يعـرف قصة قتل أبي زهراء ويعلم سبب مجيئهم إلي دمشـــق ... وهو رجل معروف بسوء خلقه]

عابد : من أنتَ ؟

[يدقق عابد النظر فيعرفه]

عابد : شعيبُ !

ماذا تبغي ؟

هيا أجبني لماذا اتيت ؟

[يدخل شعيب الدار ويتجول فيها قليلاً ثـم يتوقـف بالقرب من زهراء ... ينظر إليها ... ثـم ينظـر إلي عابد]

شعيب : أمهلني ... رويداً يا عابد

أنسيت عهوداً قد كانت ؟

عابد : ما كانت تجمعنا عهودٌ

[يدور شعيب حول زهراء أثناء كلامه]

شعيب : أتراها الكوفة قد ضاقت

فخرجتم ترجون الرزقا

أم توجد أغراضُ أخري

كتآمر ... أو بث الفرقة

[تبدو علي زهراء وعابد علامات الإنزعاج]

شعيب : أعرف عنكم يا زهرائى ...

أكثر منكم
لي طلبٌ ... وعزيزٌ جداً
لتلبوا طلبى إن شئتم
أما إن تأبوا يا سادة
فسأفضح سر حبيبين
وقد جاءا للثأر ... فأهلككم

زهراء : جئت تساوم يا رعديد
فماذا تريد ؟

[يحاول شعيب الاقتراب من زهراء]

شعيب : أريدك أنتِ أريجاً لحياتي
يا أجمل فتيات الشرقِ

زهراء : [ثائرةً]
أصمت يا رمزاً للحمقي
الآن لتغرب عن وجهي
الآن لتغرب عن وجهي

شعيب : ستندمين زهرتى كل الندم

وستعرفين علي يدى طعم الألم

[يخـرج شـعيب يملـؤه الغيـظ ويغلـق البـاب خلفـه بعنف]

زهراء : أواه منك يا زمانْ

هل حان يومي كل أباع ؟!

هل صرت في زمن النخاسةِ

دون سعرٍ ؟!

يشتريني مثل هذا الوغد رغماً ...

صرت شيئاً من متاعْ !

عُد حبيبي

عُد حبيبي ... فالسفينُ الآن بعدك

كاد يفتقد الشراع

كنت أحلم ذات يوم

أن أعيش ليوم ثآري

هزني رغم التماسك والشموخِ نحيب وطنٍ ...

طالما أعطانا حباً ...

في دمانا الآن يسري

صرت أحلم بالأمان لأجل وطني ...

صرت أحلم بالحبيب وثوب عرسي

فلتعد توا حبيبي

ها أنا أفرغت كأسي

والموائد تشتهيني

عد حبيبي ... خار بأسي

[يدق الباب بشدة]

زينب : من تراه الآن يأتي ؟!

[يفتح عابد الباب فيجد أمامه مجموعة من الحرس ... يتقدمهم (ابن زياد) فيندهش]

عابد : أهلا وسهلا بالوزير

ابن زياد : شكرا لكم ...

لا تجزعوا ...

بالفرح جئت وبالسرور

فأنا أزف إليكم خبرا خطير

زهراء : ماذا تريد بأن تقول ؟

ابن زياد : فلتفرحوا ...

وخذوا من السعد الكثير

فغدا ستصبح هذه الحسناء

أشرف من بنات العرب طرا

عندما تقتاد طوعا كي تكون حليلة

لأميرنا الفذ الهمام

زهراء : [مفزوعة]

ماذا تقول ؟!

ابن زياد : فاجأتكم بالطبع

لم يكن الخبر ليأتي حلمكم

فلتسعدي يا أميرتنا الجديدة

جيدا ...

في الصبح يأتيك الحرس

وغدا بقصر أميرنا

ستقام ليلات ملاح

[يخرج ابن زياد وخلفه الحرس]

زهراء : يا ويلتى

ما ذا جرى ؟!

كل الكلاب تريدني

كل الشباك تصيدني

وأنا أئن من الألم

أنا لم أعد أدري لماذا لم يعد ؟

عابد : أيزيد يطلب خطبتك ؟

هذا إذا يعني ...

بأن غريمنا الرعديد حي ... لم يمت

[يدفع حسان الباب وهو يلهث ... فتتجه أنظار الجميع إليه ... فينظر إليهم حزينا]

حسان : أحلام طاهر في الظلام تبددت

وحياته ... صارت يراودها الأفول

زهراء : ماذا تقول ؟

حسان : قد أمسكوه ولم ينفذ خطته

حذرته ...

لكنه .. قد كان دوما مؤمنا ...

أن النجاة بقوته

زهراء : [منهارة]

واه حسرتاه علي الحبيب

واه حسرتاه علي الحبيب

أعطاني عمرا زاهرا

لم يبق منه الآن رغما

غير دمع أو نحيب

واه حسرتاه علي الحبيب

حسان : حاولت كثيرا أن أعلمه

أن الحل بأيدي الناس

فليس الحل دماء تسكب

ليس بعشق للأرماس

حاولت كثيرا أن أعلمه

أن الحلم الآمن يوما ...

سوف يقينا

أما دماء الغدر ...

ستغرق يوما فينا ... أي بقايا من إحساس

إن نحلم بالأمن أساسا ...

فستطرد كل الأوجاس

حقا لا يكفي أن نحلم

سيظل الحلم لأبد الدهر

بأيدي الناس

إن تعلم يوما معني الأمن

ومعني السلم ... ومعني الحب ...

فلن تترك أبدا حلمك مقهورا

مهما زاد القهر وعاث

زهراء : واه حسرتاه علي الحبيب

حسان : اختار طاهر أن يحرر نفسه

لكنه ...

ولكي يكسر قيده

ها قد أضاف لكل قيد ألف قيد

فالدم يا أرضي المسكينة

لن ينبت في يوم زهرا

قد ينبت جمجمة ... نابا

قد ينبت بالأرض قبورا

لكن أبدا

لن ينبت بالأرض زهورا

زهراء : ما زلت تحلم في زمان

يقتل الأحلام جهرا

بل وتدعونا لنحلم

هل تراك وأنت طفل

قد رأيت أباك رأسا في الهواء ؟

ودماؤه صارت تفور

كمثل المارد الجبار يخبر أنه لبي النداء

وفي ثوان ...

صارت رأس الأب أرضا

بعد أن طال السماء

وقتها ...

آه وآه يا صديقي

كل شئ قد تلاشي من أمامي

كل شئ قد غدا فى لون دمه

وابن عمي ...

كان يعدو للأمام جاذبا إياى

يعدو مرة أخري بلا وعي

إلي كل الفضاء

هل تراني أحتمل بؤس المصير ؟!

أن يلاقي نبض قلبي ... نفس قصة الاغتيال

هل تراني أحتمل قطع الوصال ؟!

لا ... ولا يا صاحب الرأي السديد

[تنهار زهراء علي الأرض بينما يحاول حسان تهدئتها]

حسان : ما زال فى السجن اهدئي

ما زال حيا فاهدئي

إن شاء ربي أن يعيش

فسوف ينجو من يديه

زهراء : [متظاهرة بالجمود]

وغدا سأذهب للخليفة فى الصباح

لأزف فى كفني إليه

عابد : الغم أفقدك الصواب

زهراء : لابد أذهب فى الصباح إلي الأمير

لابد أنقذه حبيبي من يديه

لابد أقتله أمير الفاسقين ...

أما حبيبي طاهر

لا يا حبيبي ... لا تخف

لابد أن نحيا معا ...

أو ننهي الدنيا معا

عابد : زهراء عودي للصواب

زهراء : أرجوك ...

دعني للعذاب

عابد : لن أتركك

زهراء : أتراك تخشاه الهلاك ؟

الكل صائر للتراب

عابد : آت معك

زهراء : دعني بالله أيا عابد

وأذكر دوما

أن لكل الآجال كتاب عند الله

لكل الآجال كتاب .

غناء

حلم الصبيات الحسان غدا يطارد فى الربـوع

حلـم الصبيـات الحسـان غدا تشيعه الدمـوع

الليل لا يروي النجوم ...بل صار يغتال الشموع

والبدر من قهر البشر ..قد صار يرحل فى خضوع

حلـم الأجنـة يأسـروه ويأخـذوه بـلا رجوع

- إظــــــــــــــلام -

الجزء الثاني

المشهد الأول

[فى قصر الخليفـة ... الخليفـة يجلس علـي كرسـيه بجـواره زهراء ... حيث يقام الاحتفال بالعرس ... فترقص مجموعة من الجواري علي أنغام الغناء]

غناء : أهــلا بــأيــام الـمنـي

يا سعـدنـا ... يا سعـدنـا

اليـوم عـيـد عنـدنـا

يـا حـب مهـلا إننـا

بالشـوق ألهب عمرنـا

فى البعد وجد أو ضني

فى القرب نحظى بالهنا

أهـلا بأيـــام المنـي

: ينسـاب حبك فى دمـي

فى الليل أحصي أنجمي

قـيـدت قلبي المستـعـر

بلهيـب حـب مفعـمٍ

فعشـقت قيـدك كلـه

إن حتى يدمي معصمي

وغـدوت أرجـو قـربنا

أهـلا بـأيـام المنـي

[يسكر يزيد أثناء الغناء بينما تجلس بجواره زهراء ... محاولة إخفاء حزنـها ... يشـير يزيـد للجميـع بالانصراف ثم يقترب مـن زهـراء محـاولا تقبيلـها وقد أثر الخمر علي لهجته]

يزيد : في البعد وجد أو ضني

في القرب نحظي بالهنا

[تبعده زهراء بدلال مصطنع]

زهراء : مولاي مهلا إنني ...

أرهقت حقا سيدي

من ذا الضجيج بحفلنا

مولاي ... دعني أستريح

في الليل ... ننعم بالهنا

يزيد : وكيف لي أن أنتظر ؟

زهراء : حبيبي من أجلي أنا

يزيد : في الليل موعدنا معا

يا من أضأت قصورنا

يزيد : ريحانة ...

يا ريحانه

[تأتي ريحانه وهي خادمة عجوز]

ريحانة : نعم مولانا

يزيد : زهراء ... خذيها ...

أريحيها

زهراء مدللةٌ عندي

فأطيعيها

ريحانة : أمرك مولانا

[يخرج يزيد من القاعة ويتركهما]

ريحانة : هيا مولاتي

زهراء : انتظري برهه

لأشاهد فيها جمال القصر

[تدور زهراء فى القاعة وراءها ريحانه]

ريحانة : قصرك مولاتي ... من تحف العصر

[تدور زهراء فى مكرٍ وتقول :]

زهراء : هل ما سمعت الأمس حق ؟!

قالوا الحرسْ ...

قد أمسكوا بعض الطغاة الخائنين

قالوا بأن خائناً

أتى إليكم فى المساءْ

ومرامه قتل الأمير

ريحانة : نعمٌ ... نعم

زهراء : [متلهفة]

أيناه يا تلك العجوز الطيبه ؟

ريحانه : [متعجبة]

فى السجن حتماً يا أميرتنا الجديدة

إنه لا يستحق بأن يعيش

إلا مكان المجرمين

[تحزن زهراء لسماع كلام ريحانة لكنها تخفي حزنها]

زهراء : ينتابني شغفٌ عظيمٌ

أن أري هذا الغبيّ وأجلده

إذ كيف يمكنه التعدي علي أمير المؤمنين

ريحانة : مولاتي ...

فيم ترغبين ؟!

زهراء : أشفي غليلي وأجلده ...

أو تقدرين ؟

ريحانه : لا أستطيع فصدقيني

دعك من هذا السفيه

هيا بنا ... كي تستجمي بحجرتك

زهراء : لابد قبلاً أن أري هذا الغبي

ريحانة : لا تتعبيني يا ابنتي

زهراء : لا تتعبيني جدتي

قد قالَ مولانا الخليفة أنني

لابد حتماً أن أطاع.

ريحانة : سأساعدك

[تخرجاً من القاعة]

- إظـــــــلام -

المشهد الثاني

[سجن يرقد فيه طاهر ... تحدث زهراء الحرس بلهجة آمره]

زهراء : فلتحضروا سوطا غليظا لي أنا

ولتتركونا وحدنا

[يعطيها أحد الحراس سوطا ... ويخرج الجميع بينما تبقي زهراء مع طاهر وكأن الدهشة أفقدته النطق]

طاهر : **[متعجبا]**

زهراء !!!

زهراء : صرت أذبل

في خريف العمر بعدك

فاشتياقي ...

كاد يعصرني ببعدك

طاهر : زهراء ...

أنتِ الحلمُ عندي والوطن

زهراء : لهفي علي هذا الوطنَ

وطنٌ عطوفٌ يحتوي الأوجاع فينا ...

يحتوينا فى المحن

وطنٌ يلملمُ فى دموع الحائرينَ

يُكفّن الآهات ثكلي بالشجن

لكننا غصباً نُقادُ ودون وعيٍ للردي

بل نُسلم الوطن الرؤوم لمن طعنْ

طاهر : الكل يصمتُ ...

رغم أن الزيفُ يجهرُ فى النفوسْ

الحرُ يسجنُ ...

بينما يلهو اللصوص

زهراء : [ناظرة إلي طاهر نظرة العاشقة]

عشقتك حلماً جميلاً بعمري

فعمري ببعدك يغدو ثقيلا

طاهر : عشقتك عمري خيالاً هزيلاً

وطيفاً يناوئ شمس الأصيل
عشقتك حلماً وصبراً جميلاً
دروباً قفاراً تتيه الدليلا
عشقتك نهراً ...
يذيب احتضاري ...
فما نلت برءاً ...
ظللت العليلا
عشقتك نهراً يصب بقلبي
عذوبة عشقك والمستحيلا
وصبراً يواعدني أنني سوف
ألمس فيك المدي
ثم ينسي الوعودا ...
ويعزم قهراً بألا يميلا
اريدك صبراً وعشقاً أخيراً
يؤازر قلبي بمحنته
كي تواجه نفسي مصيراً وبيلا

زهراء : لهفي علي عصفور قلبي المستكين

لهفي علي صمتِ الهديل

ما عاد يدوي فى زماني المستبد

سوي العواءِ أو العويلْ

طاهر : عشنا الحياة ولم نعِ معني الحياة

الآن عمري ...

صار يبلغ منتهاه

أتراني أدركت الحقيقة ... ؟

هل فهمت الآن دوري فى الحياة ؟

إني فقدت الآن غصباً

أي دربٍ للنجاه

أنا لا أخاف الموت قطعاً ...

إنما ...

أخشي عليك من الذئاب

تلك الذئاب غدت تعيث

بكل درب فى المدينةِ

إنني أخشي عليك

من البريق بمقلتيك

زهراء : لأجل حبيبي أضحي بعمري

طاهر : [وكأنه يفيق]

وكيف استطعتِ المجئ لسجني ؟!

زهراء : أتيت لثأر حبيبي وثأري

طاهر : وكيف استطعتِ ؟!

زهراء : أزفُ المساء إلي قاتلي

طاهر : أحقاً تقولين يا زهرتي ؟!!!

زهراء : اجل يا حبيبي

طاهر : تباً لذا الزمن العجيبْ

كل الرماح تحيطني

واليوم يقتلني الحبيب

اليوم يقتلني الحبيب

زهراء : أنا لم أخن عهودَ غرامنا

أو لست تعلم .. ...

كم أتوق لثأرنا ؟

أو لست تعلم دون قولي

ما أريد ؟

فلقد أتيت لقتله

لابد أن أفني يزيداً

مثلما أفنوا أبي

بل قتّلوا حلم الجموع البائسهْ

ما زال بعد مخلقاً

في رحمِ أيام عقيمة

طاهر : زهراء خنتي العهدً ؟

زهراء : لا ...

لا ... لا تقلها طاهرٌ

فأنا أحبك قدر دمعاتي

التي ما عدت أملك

أن أقيم سدودها

قدر الخلايا في الجسد

تلك التى قد صرت شفرتها

وسر بقائها

طاهر : زهراء كم أخشي عليك

زهراء : لابد أن أنجيك يا روحي البريئة

من يديه

لابد أن نحيا معاً

أما إذا أبت الحياةُ

فإننا ... ...

لابد أن نفني معاً

لكننا قبل الفناءْ

لابد أن يفني يزيدٌ للأبد

لابد أن يفني يزيدٌ للأبد

- إظــــــــلام -

المشهد الثالث

[فى مخدع الخليفة ... زهراء متزينه ومعطرة ... تخفى خنجراً فى نطاقها ...ويزيد يشرب الخمر ويغازلها ويزداد اقتراباً منها]

يزيد : هلمي لأروي اشتياقي إليك
لأسقي الزهور علي وجنتيك
دعيني ...
لأغرق فى مقلتيك

[زهراء تبتعد عنه بدلال]

زهراء : هل كل هذا العشق
فى قلب الخليفة ؟

يزيد : الخليفة ...
صار ملكا فى يمينك

[تناوله زهراء كأس خمر]

زهراء : فلتحتسِ يا سيدي

نخب الوصالِ

فإن ليلة سيدي تعلو الليالي

إن صبري صار مراً

بل وصعب الاحتمال

[تناوله زهراء كأساً أخري من الخمر]

زهراء : لتشرب يا سيدي

نخب حبي ...

سريعاً ... سريعاً فقد زاد شوقي

[رافعة الكأس علي فمه يمسك يزيد زهراء من ظهرها محاولاً تقبليها تمتد يد زهراء إلي الخنجر الرابض في نطاقها وتهم بإخراجه ... فيطرق الباب طرقاً عالياً ... فتسرع زهراء بإخفائه ... يفيق يزيد من سكرته ويرد علي الطارق بغضب]

يزيد : من ذا الغبي بليلتي ؟

من ذا الذى يزداد حمقاً

كي يعكر خلوتى ؟

[يقترب من زهراءِ متجاهلاً طرقات الباب ولكن الطارق يلح في طرق الباب بعنف مما يثير غضب يزيد ويتجه إلي الباب ليفتحه بينما تتجه زهراء إلي الداخل ... يفتح يزيد الباب ليجد أمامه (شعيب بن أشعث) فتصاب زهراء بالاضطراب عند سماع صوته]

يزيد : ماذا وراءك يا شعيب ؟!

ماذا وراءك يا تعس ؟

شعيب : أمرٌ خطير سيدي

يزيد : الصبح عينٌ يا غبي

شعيب : لا سيدي

فالأمر أكثر من خطير

يزيد : فلتحكِ أمرك للوزير

شعيب : لا سيدي

فالأمر متصلٌ بأمنك

يا أمير المؤمنين

يزيد : قل لي إذاً ...

ماذا تريد ؟!

[يهمس شعيب ببضع كلمات فى أذن يزيد يتغير وجهه علي إثرها ... يشير لشعيب بالإنصراف ويغلق الباب ثم ينادي زهراء فتأتي]

يزيد : زهراء ...

زهراء

[تأتي زهراء من الداخل فينظر إليها يزيد نظرات حادة ثم يقوم بتفتيشها ... فيعثر علي الخنجر ... يأخذه ويطرحها بعنف علي الأرض]

يزيد : أتيت إليّ لكي تقتليني ؟

أضعت حياتك قبل الأوانِ

واسقيت ثغراً جميلاً كهذا [ملامساً ثغرها بإصبعه]

كؤس الأنينِ

سأبعث أشلاء ذاك الجمالِ [ممسكاً بزراعها]

لذاك السجينِ

تراه ابن عمك ...

من جاء بالأمس يبغي اغتيالي

وأنت ...

أتيت كمثلِ الفوارسِ
كي تنقذيه
ولم تأبهي بانتقامي وبطشي
وهول انفعالي

زهراء : قد كنت دوماً في خيالي
مثل أشباح المساء
وأخذت تكبر كل يوم
ألف مترٍ أو يزيد
وأخذت تشرب من دماءِ الحقِ
جهراً ...
بل وتبتغيٌ المزيد
أنا لن أخاف اليوم
بطشاً أو عذاباً
أو وعيدْ
فالموت أصبحَ منيةً
الموتُ ...

ذروةُ ما أريدْ

[يثور يزيد وينادي ابن زياد بصوت عنيف]

يزيد : يا ابن زياد ...

يا ابن زياد

[يدخل ابن زياد وينحني أمام الخليفة]

ابن زياد : أمرك مولاي

يزيد : **[ثائراً]**

خُذ هذى المرأة واقتلها

ادفنها حيةْ ... بعثرها

اقهرها

ولتقتلْ فى التو حبيبَ القلبِ

المعشوق العاشق

زهراء : لا ... ...

لا ... ...

يزيد : خضب كفيها ...

قدميها ...

خضبها بدماءِ العاشق

وأقتلها

زهراء : لا ... ...

لا ... ...

ابن زياد : أمرك مولاي

- إظــــــــــــلام -

المشهد الرابع

[فى السجن ... حجرة خافتة الإضاءة ترقد زهراء علي الأرض فى حالة سيئة يقف أمامها ابن زياد ممسكاً سوطاً فى يده]

ابن زياد : كم أحسد ملك الموت

عليكِ

وبالأمسِ

نقمت علي ابن معاوية عليكِ

[يدور حولها وينظر إليها باشتهاء]

ابن زياد : ما أجمل عينيك وجسدك !

ما أجمل خصرك!

من تلتف يداه

لتحوي هذا الخصرْ

يحتوي الحاضر والماضي

يخرج خلف حدود العصرْ

[يحاول لف يديه حول خصر زهراء فتبعده بعنف]

زهراء : دعني يا أبله ...

أتركني

لا ...

لا بل اقتلني

خلصني من هذا العالم

خلصني

ابن زياد : اسمعيني يا جميله

شب عشقك فى دمي

مذ أن رأيتك

ثم يطلب منى الآن الخليفةُ

أن أطير اليومَ رأسك

إن قلبي لا يطاوعني لقتلك

سوف أعصي أمر مولانا الأمير

ثم أبغي يا جميلةُ أن تكوني

ملك قلبي

زهراء : الحمق صار شعاركم

والقتل في هذا الزمان المرّ

أصبح شرعكم

هيا اقتلوني يا كلاب

لكي أفارق عاركم

ابن زياد : لن أقتلك

بل سوف أقتل عاشقك السفيهَ

وبالدماءِ أخضبكْ

وأنال منك يا جميلة ما أريد

[يضحك ابن زياد بصوت مرتفع ثم يكمل]

بعدها أغدو المقرر

هل تراني اقتلك

أم هل تراني أتركك ؟

زهراء : حلمٌ وليدٌ

إنما ... ...

قد جاء في الزمن الخطأ

زمنٌ تحاوطه الكلابُ
لهفي علي الحلمِ الوليَدِ
من الذئابْ
هاهم أحاطوا الآن خدري
فى ترقب
دون خوفٍ ... ...
أو بقايا من ضميرٍ
ينشبون بحلم عمري ...
ألف نابْ
بل يشربون كؤس دمعي المستفيض
يسقونني مُرَّ العذاب
قد عشت عمري كله
رمز الطهارة والإباء
والآن تنهشني الكلابْ
الآن تنهشني الكلابْ
[تقع زهراء علي الأرض منهارة ... بينما يقف أمامـها

ابن زياد فى تكبر وصلف يرفع رأسه لأعلي]

غناء : يا كل أحلام البشر

الآن قد حان الرحيل

كل الأماني والمُثل

رحلت كما شمس الأصيل

مهما نعانده القدر

ونخوض درب المستحيل

سنضل رغماً يا زمن

ونسير فى العمر العليل

بلا دليل

يأكل أحلام البشر

الآن قد حان الرحيل

الآن قد حان الرحيل

- إظـــــــــــلام -

المشهد الخامس

[فى الشارع ... زهـراء ترتـدي ثوباً ممزقاً متسخاً ... عليه آثار دماء ... تمشي فى الشوارع علي غير هدي وكأنـها فقـدت عقلها]

زهراء : يا قوم هيا استيقظوا

فالفجر لاحْ

الفجرُ لاح علي الأفق

لكن أسيافَ الرذيلةِ

ترتجي قتل الصباحْ

صلبوا المؤذن فى صلاة الفجرِ

جهراً ...

اثخنوا كل المنابرِ بالجراحْ

هُبوا ...

هُبوا لتحموا الصبح

فى أحشاءِ ليلٍ بائسٍ

لبس السوادَ بعصرنا ...

بل صار يسكر بالنواح

يا قوم هيا استيقظوا

فالفجر يصرخ في الحنايا

مستجيراً

وانقضي وقت السماح

يا قوم هيا استيقظوا

كي تنقذوا

هذا الصباح

كي تنقذوا

هذا الصباح

[ينظر الناس لزهراء مستنكرين مظهرها وما تقوله ... فيتهكمون عليها]

ياسر : تبدو فاقدةً للعقلِ

زهراء : قد كنت يوماً

مثل كل الناسِ أحلمُ

لم أكن أبداً لأعلمُ

أنني ...

قد صرت أحيا

في زمانٍ ... ...

قد يُحرّم أي حلمٍ

بل ويرجم أمنيات القلبِ

ظلماً

منصور : هل هذي المرأة مجنونة ؟

قتيم : لتعودي من حيث أتيتِ

زهراء : [شاردةً بائسة]

مزقوا أثواب عُرسي

ألبسوا جسدي الممزق

كل أكفان الزمانِ

بل وهادوني برمسٍ

مالك : [سائلاً منصور]

ماذا تريد بأن تقول ؟

منصور : إنها تهذي ...

دعوها

زهراء : صدقوني ...

الحلمُ في قلبِ المدينهِ ...

بائسٌ

أحلامنا بالصبحِ

صارت مثل ذرات الرمادِ

والزمان المر من بؤس البشر

قد صار يلبسُ

كلَ أثوابِ الجدادِ

: [تتداخل أصوات الناس : مجنونة ... مجنونة ... يلتف حولها الناس وهي منكمشة علي الأرض ... يأتي حسان فيشاهد تجمع الناس حول امرأة فيفضهم عنها]

حسان : ماذا حدث ؟

ياسر : تلك الفتاة [مشيرا إلي زهراء]

أتت إلينا اليوم تهذي

بل وتندب حظها

حسان : فتتركوها وشأنها

[يقترب حسان منها ليأخذ بيدها ... فيُفاجأ أنها زهراء]

حسان : زهراء !!

زهراء حقاً من أريَ
أوّاه من ظلم الليالي
حين تُخلف وعدها
فلتحك لي ...
ماذا حدث ؟

زهراء : قد خضبوا عمري وقلبي بالدماءِ
وضمّخوني من دم المحبوبِ
طاهر ...
بعثروني في الهواء
وأحرقوا حلمي وثوبي
ثم وأد العشق
في قلبي الوليد
صرت في عصر الرذيلةِ
لا يواريني الرداءُ
بل رموا جسدي الممزق
دون قبر ...
صرت أرجوه الفناءْ

حسان : زهراء ...

ألقي اليأس من خلف شجاعتك

ما زال يُحيينا الأمل

زهراء : [ساخرة]

أملٌ تحاصره السيوف !

حسان : لا يا بهية أبشري

فغداً سيأتينا الحسينْ

إنا نُعُدّ لبيعته

[تنظر إليه زهراء باستغراب]

زهراء : حقاً سيأتينا الحسين

إني أتوق لرؤيته

حسان : وسينتهي هذا اليزيد

إلي الأبد

إني سأذهب كي ألاقي رَكْبَهُ

فأنا سيشغلني اشتياقي

كي يُشرِّفني الزمان

بطلعته

[يتركها حسان ويهم بالذهاب لكنه يلتفت علي نـداء حورية له]

حورية : حسان ...

حسان

حسان : حورية

حورية : نعمٌ أنا

من فرط شوقي ...

قد أتيت لكي أراكْ

يبدو بأنك قد نسيت

عهود حبي

أوّلم تفكر أن قلبي ... ليس يُرضيه سواك

حسان : لم أنس شيئاً

صدقيني يا حبيبة مهجتي

فالعشق علمني الكثير

ولأنني حقاً تملكني الهوى

فلقد عشقت الناس والأشجار

والطير الأسير

لكنني كم كنت أحلمُ

أن أحرر أسره

ما زلت أحلمُ

أن أراه محلقاً

فوق الغدير

حورية : ماذا تريد بأن تقول ؟

حسان : الظلم إن قهر الجسد

لابد ان تأبي النفوسْ

حورية : ما عدت أدري مقصدكْ

حسان : زمنٌ ردئٌ يرتدي

ثوب الفضيلة

عابثاً

ويُطالب البسطاء

من مضغوا المرارة

بالضحك

زمنٌ ردئٌ

يأسر الأحرار ... يقتل حلمهم

ويعيث فى الأرض اللصوص

حورية : أخشي عليكَ

حبيب عمري من تصاريف القدر

حسان : لا ...

لا تخافي

بل علي العكس اسعدي

فأنا سأذهب

كي أعود مع الحسين

حورية : حقاً تعود مع الحسين

حسان : نعمٌ ... نعم

السعد قادم

فاسعدي

[يضرب جبهته بكفه]

هل تذكرين فتاة طاهر صاحبي ؟

زهراء ...

كم حدثتك المرات

عن أخبارها ؟

حورية : نعمٌ ... نعم

حسان : هيا تعاليْ

كي ترَيْها الآن

لكن ...

حاولي التخفيف عنها

خففي من حزنها

[يأخذ حسان حورية من يدها إلي حيث تجلس زهراء علي مقربة منـها ... تجلـس زهـراء شـاردة ذابلـة ... تمسك بوردة ذابلة تنظر إليها]

حسان : يا سيدتي

قبل رحيلي

أعرفك عروسي

حورية : إسمي حورية

زهراء : وأنا ....

وأنا زهراء

قد كنت بيوم زهراء

[يحـدث حسـان حوريـة بصـوت خفيـض لا تسـمعه زهراء]

حسان : لا تتركيها وحدها ...

لتخففي من حزنها

حورية : مسكينة حقا

فأيام البلاء

تزيد عمق جراحها

حسان : الآن سأذهب

وسأتي بالحلم حقيقة

[يذهب حسان ويتركهما ... فتحاول حورية بدأ الحديث مع زهراء]

حورية : ما زال في العمر الكثير

فدعكِ من هذي الشجون

زهراء : ما عاد عمراً إنما ...

قد صار أشواكاً

تمزقُ ما تبقي

ليتني قَدْ مِتُّ قبلاً

إنما المكتوب

أن أبقي ... لأشقي

آهِ من عمرٍ ثقيلٍ

صار بالصبار يُسقي

حورية : أنت أجمل من رأت عيناي

في هذي المدينةِ

إنما عيناك كم تبدو

حزينة

زهراء : آه لو تدرين بغضي للجمالِ

حمّلوني

فوق أضعاف احتمالي

شدوني وتراً فى قوسٍ

عزفوني لحناً من يأسٍ

تتقاطر من أوتاري دماء

تتناثر ...

تغدو أشلاء

ويئن الوتر ويتألم

لكنّ الأناتِ هباء

أحببتُ ...

فقتلوا من أعشقْ

واعدني زماني

ولم يصدق

حورية : يا لقسوته الزمان

فكل ما نبغيه منه

إنما بعض الأمانِ

آه من حلم العذاري

حين يُوأد

دون ذنب

حين يُغتال اختلاساً

حين يُدفنُ بالقلوبِ

إنما ...

قبل الأوان

[تمر عليها عرافة تحمل بعض الودع علي رأسها فـي

سلة من الخوص]

العرافة : أعرف بختـك

أقـرأ كفـك

أضرب ودعك

[تقترب العرافة من زهراء وحورية]

العرافة : أثلج صدرك

بالأنباء الآتية من الأحباب

[تشير العرافة إلي زهراء]

العرافة : فلنبدأ بك

زهراء : بختي أعرفه

ويعرفني

قدري منقوشٌ بدمائي

من فوق جبيني

ودموعي

تشيع أحلامي

من خلف عيوني

العرافة : لتُريني كفك

كي أقرأ

[تترك زهراء كفها للعرافة فى استسلام]

العرافة : السفر طويلٌ سيدتي

والزاد قليل

أحلامُ الأمس ممزقةٌ

والغد عليل

لكن أمامك سيدتي

أبواب قصور

بل خدُ ... أزهارٌ

خمرٌ ...

أثوابٌ وعطورْ

إخترت الشوك

لكي تمشي

ودخلت القصر لكى تجدي بالقصر قبور

من يكشف يوما مستورا

يجذبه القبر المسعور

زهراء : [باستخفاف]

وتراني كشفت المستور

[تعطي حورية العرافة كفها فى لهفة]

حورية : وأنا ...

أتراه يعود ؟

من يملك عمري وفؤادي

أتراه يعود ؟

[تنظر العرافة فى كفها ثم فىعينيها]

العرافة : لا يوجد إنسان فينا

يختار حياة

أو موتا

نولد والصخب يطاردنا

لكنا

نرحل فى صمت

لكنّ الصمت سيتمرد

سيثور بعنف

سيحرر ألسنة خرسا

يهديها الصوت

حورية : أسألك حبيبي يا امرأةً

فأنا بالحب حييت

العرافة : قد نحيا بالحلم طويلاً

إن يأبى الدهر الأحلامَ

فالحلمُ مميت

إن يأبي الدهر الأحلامَ

فالحلمُ مميت

[تحمل العرافة ودعها وتتركهما وتمشي]

زهراء : **[تكرر عبارة العرافة]**

إن يأبي الدهر الأحلام

فالحلم مميت

أصعب شيْءٍ

أن نحيا دون الأحلامْ

أن يحكمَ قانونُ الغابةِ

لكنْ من تحت شعار سلاَمْ

حورية : لكنّ حساناً يقولُ :

الحلم قادم

فالحسين غداً سيأتي

زهراء : [بائسة]

ليته حقاً سيأتي

ليته حقاً سيأتي

غناء : السفر طويل يا عمري

والزاد قليل

الفارس يعدو مشتاقا

والزمن بخيل

الزمن سجين بخطانا

والحاضر يسكر بدمانا

أتراه الغد يُخلصنا

أم يُفقد كل بقايانا

ـ إظــــــــــلام ـ

المشهد السادس

[فى الشارع ... الناس تتجمع ... كل مجموعة تتحدث مع بعضها]

عقيل : أتراه حقاً ما يُقال
بأنهم ...
قتلوا الحسين ؟

بشار : قتلوا الحسينَ !
فمن سيجرؤ
أن يكون هو الغوىّ
ومن سيجرؤ
أن يكون اليوم
قاتل للشريف
ولابن بنت محمدٌ
من سوف يجرؤ
لاغتيال حسيننا

من شبَّ في بيت النبي

عثمان : مازال أملٌ بالحنايا

أن يصير هو الخليفة

[يدخل حسان إلي المسرح لاهثاً يبدو عليه التعب والحزن الشديد محاولاً تجميع الناس وإثارتهم]

حسان : يا قوم قد قُتل الحسين

يا قوم قد قُتل الحسين

هجموا عليه بكربلاء

قتلوا الحسين وأهله

لم يرحموا حتى النساء

ودمُ الشهيد الآن

يقطر من مآقي الخلقِ

هُبوا ...

إنه وقت النداء

دم الحسين الآن يقطر

من ثغور الخلقِ

صمتاً

فارحموا هذي الدماءْ

قتلوا الحسين بكربلاءْ

قتلوا الحسين بكربلاءْ

زهراء : آواه يا زمن الذئاب المستحيلهْ

كل ذئب صار ينشبُ

كل أظفار الضلال

بكل أعناق الفضيله

كل ذئب صار يجنح للرذيلةِ

كل سيفٍ

في ظلام الليل يهوي

باسم افكار عليله

صار يُنبت ألف ناب

صار يصنعُ ألف غوله

سوف تسحقنا جميعاً

تحت أنياب مهوله

صانعوا الأنياب نحن

والضحايا الغافلون لكل ذئب

يرتدي ثوب البطولة

الشيخ عمار : يزيد قد قتل الحسين

يا قوم هبوا وانهضوا

لم يبق فى العمر الأسيرِ

سوي الجراحْ

قُتل الحسين بأرضنا

أبداً سيهجرنا السماح

يا قوم هُبوا

حاكموا

من جاء يغتال الصباحْ

قُتل الحسين بأرضنا

أبداً سيهجرنا السماح

[يثور الناس لقتل الحسين]

الناس : يزيد قد قتل الحسين

لابد حتماً

أن يُحاكم قاتلُه

حسان : الكل قد قتل الحسين

جاء الحسين

لكي يفك رقابنا

من ربقة ابن معاويه

جاء الحسين لكي يحررنا من القهر الذى
قد صار يمشي بالمدينة نحو صمت الهاويه
فإذا بنا
نُلقي بأشلاء انتفاضته الشريفة
فى البلاد القاصيه
الآن رُشقت رأسه
فى نصل سيفٍ

الشيخ عمار : جاء الحسين لأجلنا
استصرخته دماؤنا
لكننا ...
بعناه بالخوف المهين
فى حنايا أضلعٍ
ما عاد يسكنها سوي
انات قلب بائسٍ
صارت تشيع ما تبقي
خلف أشلاء الضلوع
من المني
بعنا دماءك

يا ابن بنت نبينا

ماذا عسانا أن نقول

إذا سألنا عن دمائك

يا حسين بقبرنا

ماذا عسانا أن نقول

إذا سألنا عن دمائك

يا حسين بقبرنا

[يرشقه سهم من مكان مرتفع ... يثور الشعب لكن يسيطر عليه مجموعة من الجنود حيث يرفعون أسلحتهم فى وجه المتظاهرين يقبضون علي حسان بتهمة تحريض الناس علي الثورة]

رئيس الحرس : [لحسان]

معنا أمرٌ بالقبض عليك

أتثير الناسَ ...

تحرضهم ؟

أتراه يفيد تجمعهم

بالسوط

تفرق وحدتهم

حسان : الشعب إن حقاً يعي معني الحياه

لابد حتماً أن يحرر نفسه

لابد حتماً أن يحقق حلمه

مهما تعانده المظالم

والشدائد والمحن

أوطاننا ...

دوماً تُضمدُ جرحنا

ودورنا ...

أن نفتدي جرح الوطن

[يأتي جندي ويهمس في أذن رئيس الحرس ...

فينظر إلي حسان]

رئيس الحرس : قد صدر الأمر بإعدامك ..

وأمام الناس

فأريني كيف تُفيدُ الناس

[تزداد ثورة الناس لكن يزداد عدد الجنود

محاوطين إياهم بالسلاح فلا يُسمع سوي صوت

حورية]

حورية : [صارخة]

حسان ...

حسان ...

[وهي تخترق الجموع للوصول إليه]

غناء :

السيف الظالم صار يطارد فى الأعناق

ودموع القهر غدت تتراقص بالأحداق

ها أنذا تنزف أعماقي ....

فأمــوت .. أمـــوت مـن الأعـمـاق

فدم الأحرار بلا ذنب قد صـار يراق

والآن ستنزف أعماقي ....

فأمـوت ... أمـــوت مـن الأعـمـاق

[تستقر مجموعة من الجنود لقذف حسان بالرمـاح فترتمي عليه حورية كـي تفديـه بجسـدها وهـى تناجيه]

حورية : لن يقتلوك

ليقطعوني ألف جزء

إنما ...

لن يقتلوك

حسان : فليقتلوني إن أرادوا

إنما لن يستطيعوا قتل حلمٍ

راسخٍ بين الضلوع

فليقتلوني إن أرادوا إنما

لن يقتلوا نبض الربوع

حسان : يوماً سيفتقد الطغاةُ

طريقهم

وسيذهبون بلا رجوع

رئيس الحرس : مازلت تهتف

رغم أن الوقت ولي

من يديكْ

سوف تُعدم

مثلما حكموا عليك

زهراء : [حيث تظهر مخترقة للجموع]

لا تقتلوه

بل أتركوه

ألأنه يابي النفاق

دمه يراق ؟

زمن تباع به الدماء

زمن يباهي بالرياء

حسان ما أبقي الزمان

من النقاء

فلتتركوه

حسان : قُتل الحسين وإنما

ما زال يحيا بيننا

هجموا عليه بأرضنا

كي يرتون من دمه

سيظل حلمي بينكم

يوماً سيحيا حلمنا ... يوماً سيحيا حلمنا

غناء : كنت أحلم بالحياة

إنما دون اغتراب

قد أبيت العيش ذلاً

والسيوف علي الرقاب

إننا من أجل حلم

قد نولي للتراب

رغم أن دمائي بحراً

لست أعرف منتهاه

رغم هذا القهر دوماً

سوف أحلم بالنجاه

حتى إن فاضت دمائي

رغم عشقي للحياه

قائد الحرس : هيا اقتلوه

[يجذب الحراس حورية وزهراء بعيداً ثم يطلقون السهام علي حسان]

حسان : [ينزف دمه]

سأموت الآن

لكن الحلم

سيحيا طول الدهر

بأن يحيا فينا الإنسان

أن يجنح يوماً للسلم

ويسود الأمن الأوطان

ويسود الأمن الأوطان

[يلفظ حسان انفاسه الأخيرة]

غناء : فجروا شرياني بحِراً

قطعوني ألف جزءٍ

إنما حلمي سيبقي

حلم عمري بالأمانِ

وبالسلام يُخيط فجراً

يقهرُ الليلَ الطويلَ

أمام عين الناسِ جهراً

- النهـــايـــة -

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٠/٤٦٠٠
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977-324-048-7

دار الإسلام للطباعة والنشر
٠٥٠/٣٥٠٤٥٣